مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٣ ص ص: ١٩٣- ٢١٥ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-3.8

الشهادة الأدبية وبناء صورة الذات الساردات السعوديات نموذجا

د. عبد الله بن حمود الفوزان

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم.

مستخلص. يعد السرد النسوي السعودي علامة فارقة في تاريخ السرد العربي لقدرته في السنوات الأخيرة أن يكون محط أنظار المهتمين من نقاد ودور نشر ومترجمين. وقد ناقشت الدراسة طبيعة هذا السرد النسوي السعودي من منظور الشهادات الأدبية للساردات السعوديات التي حتما تعد نافذة معتبرة من نوافذ آليات كشف أسرار النص. وهو ما دفعها إلى تحديد الهوية الأجناسية للشهادة الأدبية، وبيان طبيعتها عند الساردات السعوديات. ثم بينت الدراسة الكيفية التي تعمل الشهادة الأدبية عبرها على بناء صورة الذات وعلاقة ذلك بالسيرة الذاتية للكاتبة. وتناولت أخيرا علاقة النص الشهادي بقضايا المجتمع.

تمهيد[١]

كعب عال واستلطاف جلي يحظى به النثر الأدبي في عصره هذا، روافده شتى وأحدها الشهادة الأدبية التي يكتبها المبدع حول عروشه الإبداعية، ورصده لمعانات الشعوب ومِحَنها، متجليا بسياق الحربين العالميتن، وبائنا بجلاء في الأدب الياباني، والفرنسي ممثلا ببعض ما جاد به الأديب الفرنسي جان جينيه Jean Genet في كتابه «صبرا وشاتيلا» وما أودعه الأديب الأسباني خوان غويتيسولو Juan Goytisolo

(١) شكر وتقدير لجامعة القصيم Qassim University ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها هذا البحث.
Thanks to Qassim University for supporting this research.

عن سراييفو، وما سطّره الأدب الفلسطيني عن أدب الشهادة وخاصة ما نفثه غسان كنفاني في (أدب الشهادة) من متعة فنية عالية ساقته وسوقته عالميا، حيث كان شاهد فقدان لا شاهد عيان. وكذلك ما فاء به الأدب الأفريقي حول الشهادة كحرارة (الأشياء تتداعى) للنيجيري أتشوا أتشيبي Chinua Chinụalụmọgụ Achebe أو زفرات مواطنه وولي سوينكا Wole Soyinka في (مذكرات سجين). و(يوميات) للكاتب الجزائري مولود فرعون. وشهادات سمر يزبك السورية في كتابها (تقاطع نيران). ومن الأردن شهادة تيسير سبول في (أنت منذ اليوم) وشهادة غالب هلسا في (الكواليس والأحلام في روايات غالب هلسا) و (صورة غالب هلسا في رواياته) وكذلك مؤنس الرزاز في (حين تختفي الرواية ويحضر البطل، ليلة البطل). هذا الحضور الضافي حدا بمجلات عديدة إلى إفراد أعداد معينة لهذا المسار فكان منها مثلا مجلة (أوروبا) الناطقة بالفرنسية التي أصدرت عددا مزدوجا ل (الشهادة في الأدب) برقم ١٠٤٢.

ومما سلف يتأكد البوح بأنه وإن كانت الشهادات لاتروم عن مراوغات الأدب ونصه كي لا تكون حكما نهائيا قاطعا على الكاتب لكنها حتما تعد نافذة معتبرة من نوافذ آليات كشف أسرار النص. وتتأتى مكامنها وتتكشف عبر رصد محاور عدة: يمثل بناء الذات محورها الأول: إذ يعمد المبدع ملاطفة حروفه من أجل خلق صورة نموذجية تمثله أثناء العمل وتُجلّي ظهوره للمتلقي. أما المحور الثاني: فيرصد الذات إبّان تفاعلها مع قضايا المجتمع وتكشّفها ودورها أمام تلك القضايا، وكلا المحورين يعملان على قراءة خاصة موجهة للنص الأدبي.

ويتمظهر السرد النسوي السعودي كعلامة بائنة في مسيرة السرد العربي الحديث لتحليقه في السنوات الأخيرة وقدرته أن يكون محط أنظار المهتمين من دارسين ونقاد ودور نشر ومترجمين وإعلام واكب زخم الإنتاج مما حتّم وجود دراسة تناقش طبيعة هذا السرد النسوي السعودي من منظور الشهادات الأدبية للساردات السعوديات لتكون أكثر قربا لرصد الواقع من مؤمليه، محاولة هذه الدراسة تقريب الإجابة عن تساؤلات ملحة مثل:

- ما طبيعة الشهادة الأدبية التي تكتبها الساردات السعوديات؟ وهل هي مغايرة أم سائرة على ما هو سائد من شهادات الكاتبات في بلدان أخرى؟
- كيف تعمل الشهادة الأدبية على بناء صورة الذات وما علاقة ذلك بالسيرة الذاتية للكاتبة؟ وهل يمكن القول بأنها نوع أدبي له خصائصه أم أنها واقعة في دائرة " الكلام على الكلام"؟
- كيف رصدت الساردات السعوديات علاقة النص بقضايا المجتمع على مستوى الشهادة الأدبية؟

منهجية البحث:

يفترض البحث أن الشهادة الأدبية تمثل أهم ركيزة لكشف النص وإضاءته حيث تعد أداة مُلِحّة من أدوات تحليل النص الأدبي من زاوية المبدع الذي

يبوح لقارئه، إذ تتمظهر صورة الذات بشكل جلي في الشهادة الأدبية، وتنأى المثاليات لتتجلى حقائق الرسائل المقصودة وينفرج الأفق لاستيعاب أبعاد النص ومغازيه. وهذا داع مُلح وبُعد مقصود دَفَعَا بهذا البحث أن يتقوى بإجراءات منهج التلقي الذي يختبر الشهادة الأدبية بوصفها منجزا تفسيريا للساردات السعوديات، ويمثل هذا المنهج تجربة ووعيًا بأنّ نصوصهن قد تحتاج إلى ما يعضدها من آليات تعمل على تلقيها بشكل صحيح، فلا يختلط الأمر على القارئ حين اتكائه على عُرىً بائنة– وفقا لتصورات الكاتبات – بين ما هو ذاتي آني خاص، وما هو تخييلي حالم يحاول رسم صورة للمجتمع عن طريق مجموعة من الشخصيات والأدوات المعينة. وهو ما يعني أنّ التلقي الواعي لنصوصهن الإبداعية كفيل بأن تتشكل من خيوطه صورة الذات، ولسعة الشهادة فإنه يمكن أن يكون العكس صحيحا أيضا، وهو ما يستدعي بالضرورة معرفة كيف تلقى المجتمع القضايا المطروحة في النص الإبداعي، وما الدور الذي يمكن أن تقوم به الشهادة الأدبية بوصفها نشاطا تفسيريا للنص الإبداعي. يؤكد الربيعي هذا قائلا: "بأن الأديب يحتاج في أي مرحلة من مراحل عمره إلى المناخ والعلائق المتفاعلة التي تثري الحوار وتبلور التجارب وتوصل الغايات، إذ إن الكتابة رغم كونها عملا فرديا بحتا إلا أنها وبصورتها الأشمل فضاء اجتماعي وصوت يعمل مطلقه على أن يكون مسموعا ومجديا ومشتركا"([٢]). وبالتالي الخلوص بأن بناء صورة الذات في الشهادة الأدبية يتشكل من الذات المنتجة والذات المستهلكة، وأن الجدل بينهما هو جوهر التجربة أو ربما أداة الوعي، ودور الشهادة الأدبية يكمن في القرب من إدراك المغزى وما يترتب على أفق التوقع أو الترقب أو الانتظار بين الذاتين المنتجة والمستهلكة، وهو ما حدا بالدراسة أن تركز على البعد السوسيولوجي في تلقي الشهادة الأدبية[٣].

ويبقى التساؤل مفتوحا:

هل يمكن أن تكون للشهادة الأدبية خصائصها النوعية التي تجعل منها نوعا أدبيا خالصا؟ أم تظل الشهادة الأدبية لونا من ألوان تفسير النص الأدبي؟

<u>الشهادة الأدبية وقضية النوع الأدبي:</u>

يتجلى للراني في نقدنا العربي القديم أن مقولات المبدع حول نصه كانت هي فاصلة القول في دلالات النص فقد ظلت مقولات الشعراء حول شعرهم تتصدر أحكام المشهد النقدي في خطوه الأول، ثم مع ظهور القارئ الفاحص في النقد المعاصر، واتساع الاهتمام به في المناهج الأدبية، تفلتت تلك السلطة الأحادية للمبدع وأُشرع السجال بين الناقد والقائل في أحقية تفسير النص. وربما انعكس مردود النص الإيجابي على القارئ أكثر منه على المنتج

([٢]) الشهادة الأدبية والتجربة الإبداعية:عبد الرحمن مجيد الربيعي أنموذجا، مولود مرعي حسن، المنهل، ٢٠١٤. ص: ١٢.

([٣]) انظر: في الأطر النظرية للتلقي: مدارات القراءة تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، محمد مريني، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٥م. ص: ٢١١ ومابعدها.

كما يشير لهذا بجلاء واعتراف الكاتب إدواردو غاليانو Eduardo Galeano عن كتابه: (مرايا) الذي نشر بالأسبانية، والذي يرى أن مدخراته قليله. يقول غاليانو: " افترض (خورخي فونيسيلا) أن الكتاب لايمكن توفره بسهولة في (بنما) لأنه سيكون متداولا حول العالم من قارئ إلى آخر. ورغم أن مدخراته لم تكن كبيرة فقد قام برحلة واهمة، استغلها كلها لشراء نسخ (مرايا) ووضعها بشكل فج في المقاهي والمتاجر والأكشاك وصالونات الحلاقة وفي كل مكان. لقد استدرج بها جميع الأشخاص"([٤]). وحول تباين التفسير وسعة الاحتفاء بالنص واستيعابه بشكل أوسع من قبل المتلقي. يقول غاليانو عن كتابه (كرة القدم في الشمس والظل) أردت به أن يفقد محبو القراءة خوفهم من كرة القدم وأردت أيضا أن يفقد محبو كرة القدم خوفهم من الكتب، ولم يخطر ببالي ألبتة شيء غير هذا، لكن عضوا سابقا في الكونغرس المكسيكي (فيكتور كوينتانا) بلغ به تأثير هذا الكتاب أن أنقذ حياته ممن اختطفوه عام ١٩٩٧م وهناك كان الأثر الآخر([٥]).

النصوص الإبداعية المقصودة تتوزع بين فنون السرد من رواية وقصة قصيرة وأشكال أخرى تندرج بينهما مثل القصة القصيرة جدا. والشهادة الأدبية هي نص نثري كتبه مبدع يمتلك مهارة الحكي، وما يلازم هذه المهارة من قدرة على التشويق عن طريق الحذف أو الحركة، وعن طريق تقديم بعض الشخوص على مسرح الشهادة أو تأخيرها، وعن طريق إبراز المكان البطل أو الحدث الشخصية أو غير ذلك حيث يورد السيرة الذاتية، ويمرر اليوميات، ربما طغى أحيانا الريبورتاج الصحفي واستدعاء التاريخ ومع هذا هناك بروز لعلاقة هذا النوع بالواقع وكتابة التاريخ. إذ " تمثل الشهادة الأدبية التي يقدم فيها الأديب سردا سيريا في طبيعة وظروف وحالات منتجه الإبداعي"([٦]). مما أدى إلى ظهور اختلاف مقبول بين تصورات الباحثين، وفقاً لمنظور تلقيهم للنماذج السائدة من الشهادات الأدبية. وهو ما تحاول هذه الدراسة استجلاءه والغور فيه في الفقرات القادمة.

تنطلق الرؤى الأولى من تصور نظري يعتمد التجنيس الأدبي، وتمييز الأشكال الأدبية ضرورة علمية وقيمة منهجية ملحة تعتمد في هذا على نهج مُنَظّرها الأول أرسطو، وليس من سبيل إلى غير ذلك، إذ يستلزم فيها توافر شروط الإبداع المتحقق في كتابة نصوص تجمعها عدد من الخصائص التي تشكل ماهيتها، وتؤدي وظائف عبرها، وتُنتخب لها لغة خاصة تتناغم عادة مع ذائقة المهتمين بمثل تلك النصوص؛ أي يمكن أن تتدرج في صلب نظرية

([٤]) حياة الكتابة، مقالات مترجمة عن الكتابة، إعداد وترجمة عبدالله الزماي، مسكيلياني، تونس، ٢٠١٨م. ص: ١٢.

([٥]) انظر المرجع السابق، ص: ١١. وبقي الفارق واضح بل بعيد جدا بين النص الشعري وإشارات الشعراء حول الشعر، فقد توزعت الإشارات بين أمرين: الأول نشاط تفسيري كاشف عن أبيات محددة، والثاني: مقولات شعرية داخل النص الإبداعي نفسه. وهو ما يعني بالضرورة عدم وجود ما يدعو إلى البحث عن تجنيس هذه الإشارات الشعرية.

([٦]) نقد السرد السير ذاتي والقصصي والروائي: دراسة في الخطاب النقدي لمحمد صابر عبيد، نبهان حسون السعدون، المنهل، ٢٠١٧. ص: ٥٢.

الأدب، وهو ما يعني أن " بناء النظرية الأجناسية يعادل وفق هذا التصور بناء نظرية الأدب"[٧].

يبقى التساؤل مشروعا في ضوء ما قدمنا:

ما الخصائص التي ميزت الشهادة الأدبية بوصفها نوعا أدبيا في تصور بعض الباحثين؟

تجلى للبحث في ضوء ما طاله وفحصه من دراسات أنّ هناك تفاوتاً شديداً في تحديد وسم الشهادة بصفة الأدبية أو الإبداعية. فمن النقاد من يذهب بعيدا، ويرى في كل شهادة يكتبها شاعر أو عالم أو فنان تشكيلي أو ناقد عن ناقد أو أي شخص نوعا إبداعيا، وهو أمر يقوم على افتراض أن البشر يعيشون في عالم من المجازات، ويتحدث جميعهم بالمجاز، وبالتالي يفترض بالضرورة أن كل النصوص العلمية والأدبية ذات طابع جمالي وذات طابع عقلاني، وتتفاوت النصوص في مقدار حظها من البعد الجمالي أو البعد العقلاني لكنها جميعا تحمل صبغة سردية. يقول إبراهيم درغوثي: " إن النص الإبداعي الحديث نص مغامر بطبعه، لن تكتب له الحياة والدوام إلا إذا خرج عن المألوف والمكرر وضرب بعيدا في أقاصي الإبداع "[٨]. بهذا التصور الذي ربما كان واسعا؛ سعى الباحث أيمن تعيلب إلى رصد ما يسميه "بلاغة الشهادة الإبداعية نحو تأسيس لجنس أدبي جديد". ويحدد النص الشهادي بأنه: " تشكيل سردي جامع بامتياز يتسم بالإشكال والتشعيب والترامي والتداخل، فالشهادة الإبداعية [...] موقف نقدي جمالي ثقافي نضالي من الإبداع والثقافة والذات والنص والواقع والتاريخ؛ أي تقع هويتها البلاغية على تخوم جميع الحدود السردية السائدة "[٩]. يعضد هذا ماورد في أبحاث (الشهادات) الإبداعية التي تضمنها كتاب ملتقى الرواية العربية والتي كان من ضمنها على سبيل المثال شهادة إدوارد الخراط ([١٠]). كما مال لهذا الاتجاه ولكن بدرجة أقل تعميما إبراهيم نصر في تقديمه لكتاب (مرايا التذوق الأدبي)([١١]).

وهو تصور واسع في تقديري وربما تآلف مع مقولة إمبراطورية البلاغة؛ أي إنه استظل بمظلة البلاغة بوصفها خطاب الخطابات، كما يراها محمد مشبال ([١٢]). كما أن أيمن تعيلب رصد ما أسماه شهادة إبداعية، وجعلها جنسا أدبيا جديدا. وهو تصور يبدو غير مكتمل النمو إذا نظرنا إلى المنطلق الأساسي لبناء نظرية أجناسية تبحث عن حدود مائزة لها وظائف وماهيات، وتمثل الأداة فيها عنصرا جوهريا في رصد فنون الإبداع كافة.

([٧]) من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية، أحمد الجوة، قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، إبريل ٢٠٠٧م. ص: ١٥.

([٨]) خارج حدود السرد: شهادات أدبية: قراءات في المشهد الإبداعي وحوارات، إبراهيم درغوثي، دار المنهل، ٢٠١٣. ص: ١٠.

([٩]) بلاغة الشهادة الإبداعية نحو تأسيس لجنس أدبي جديد، أيمن تعيلب، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، ٢٠١٥. ص١١.

([١٠]) انظر: سلسلة أبحاث المؤتمرات ١٧، ملتقى القاهرة الثاني للإبداع الروائي العربي، الرواية والمدينة، دورة إدوارد سعيد، الشهادات، مجموعة مؤلفين، إشراف علي أبو شادي، ٢٠٠٨، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ص: ٤٥.

([١١]) انظر: مرايا التذوق الأدبي: دراسات وشهادات، خليل إبراهيم، دراسات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥. ص: ٧-٨.

([١٢]) انظر: في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٧م. ص: ١٥ وما بعدها.

ويصرح محمد صابر عبيد بأن الشهادة الأدبية مظهر من مظاهر السيرة الذاتية في كتابه (تمظهرات الشكل السير ذاتي)؛ لذلك يجعل صفة الذاتية تالية للموصوف الشهادة وسابقة على صفة الأدبية لتكون (الشهادة الذاتية الأدبية)، ويعرفها بأنها:

" سرد نثري سيرذاتي يتناول كيفية معيّنة في التجربة الأدبية للأديب تناسب المرحلة والمقام والمناسبة[...] ويعدّ هذا النوع السيرذاتي على درجة عالية من الحرية، يمنح الكاتب أكبر فرصة ممكنة لقيادة حركة السرد، وتقديم البيانات والأسانيد والرؤى التي تدعم مشروعه الكتابي المركّز والمتمحور حول مصطلح (الشهادة) التي يمكن وصفها بأنها ألصق السرود السيرذاتية بجوهر الحالة الإبداعية الذاتية – منهجاً وخبرة –. وغالباً ما يهتمّ الأديب في صياغة شهادته باللغة العارضة والمصوّرة والكاشفة والمحللة، ذات الفاعلية التركيزية والشعرية العالية، لأنها بذلك تحشد آليات جديدة في سياق الدفاع عن الأنموذج"[١٣].

ويفرق بينها وبين الشهادة الغيرية الأدبية [١٤]. على أساس الفرق في التجربة، فالذاتي يكتب فيه المرء عن ذاته، والآخر غيري يكتب فيه المرء شهادة عن غيره. فالشهادة الغيرية هي تلك التي: " يتحدث بها الآخر المطلع والعارف القريب من تجربة المبدع عن هذه التجربة فيصفها من الخارج ولكن هذا الوصف الخارجي يحمل معرفة خصبة وثرة تعكسها طبيعة التوجه نحو الإدلاء بشهادة مهمة عن تجربة أديب معين يستحق هذه التجربة"[١٥]. وأهم ما في تصور صابر عبيد أنه يؤكد فكرة ارتباط الشهادة الأدبية بالمناسبة بشقيها السابقين؛ أي إنها بالضرورة كتبت للإسهام في مناسبة قد تكون حلقة نقاشية أو ندوة أو مؤتمرا، وتفاوتها مرهون بتجربة المبدع نفسها. وهو وإن كان يفرق بينها وبين الخاطرة الذاتية فإن ربطها بالمناسبة يعني بالضرورة أنها لم تكتب تحت ضغط الإحساس بالحاجة إلى تأكيد فكرة أو تفسير نصوصه الأدبية أو غير ذلك. واقتصارها على المناسبة قد لا تؤيده الوقائع؛ لأن كثيرا من الصحف والمجلات تكتظ بالشهادات الأدبية التي يكتبها الكتاب طواعية أو اختيارا، وليس بالضرورة عن طريق مناسبة أو دعوة إلى الكتابة.

ويطرح محمد الصفراني تصورا يبدو قريبا من تصور صابر عبيد، وربما أنه لم يطلع عليه؛ لأن كليهما يرى أن الشهادة الأدبية ذات شقين أحدهما: ذاتي يكتب فيه المرء عن ذاته، والآخر غيري يكتب فيه المرء شهادة عن غيره، وإن كان الصفراني قد سعى إلى دمجهما في تعريف ثالث يجمع بينهما، بحيث

---

(١٣) تمظهرات الشكل السير ذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السير الذاتية، محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م. ص١٤٢-١٤٣.

(١٤) انظر المرجع السابق: ص١٤٩. حيث يعرف السيرة الغيرية الأدبية بأنها: " سرد نثري سيرغيري ينهض به كاتب معيّن –تطوّعاً أو تكليفاً – لتقديم وجهة نظره في تجربة أديب منتخب "مؤبن أو مُكرّم أو مُحتفى به.. إلخ.."، يسعى فيه إلى حشد ما تيسّر من المعلومات عن أحد جوانب الإبداع الأدبية التي عُرف بها أو اشتُهر بها الأديب المنتخب، وربما شفع تلك المعلومات ببيانات شخصيّة له تكشف عن معرفته الخاصّة بتجربة الأديب، ورؤيته لإنتاجه الأدبي ومكانته الأدبية. وللشاهد السيرغيري الأدبي المزيد من الحريّة في إدارة دفّة السرد وإظهار براعته السردية، في تقديم المعلومات بأسلوبية توفّر للمتلقي –سامعاً وقارئاً –المتعة والفائدة في الوقت ذاته".

(١٥) تمظهرات الشكل السير ذاتي، محمد صابر. ص: ١٣٩.

يكون هناك تعريف خاص لكل منهما على أساس **تغيير كلمة الذاتي بالغيري**. أما الخصائص فهي واحدة لا تتغير، ويتخذ من كتابة الشهادة الأدبية المتعلقة بالأدب السعودي شعره ونثره مجالا تطبيقيا لهذا التصور النظري. وحتى يتضح هذا التصور ننقل هنا مقترحه لتعريف الشهادة الأدبية الذاتية – بما أنها الأقرب إلى دراستنا الحالية، وإن اختلف مجال العمل اتساعا وضيقا – يقول الصفراني إنه: " سرد نثري تذكري قصير صادق مدرك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يشهد به شخص واقعي على ذاته لإثبات حقائق أو رد دعاوى تتعلق بمسار حياته الذاتية الأدبية والعلمية والفكرية منتقيا من مراحل حياته الماضية أبرز الوقائع والمعلومات والتجارب والذكريات التي شكلت تجربته الأدبية، وسلكتها في مسارها ومستواها الأدبي الراهن مستدلا بها على ما يريد أن يشهد بها في زمن الشهادة، مستدعيا ما أمكن من البيانات والوثائق والأسانيد ما يؤكد صدق شهادته، وموظفا من فنيات السرد ما ينقل النص الشهادي من حيز التقريرية إلى آفاق الأدبية "([١٦]).

ويتبادر إلى الذهن أن مقترح الصفراني لتعريف الشهادة الأدبية الذاتية هو عين ما طرحه فيليب لوجون Philippe Lejeune لتعريف السيرة الذاتية في صورتها المثلى؛ أي التي تتوفر فيها الأركان الأربعة التي ترتفع بها درجة عن المذكرات والسيرة والرواية الشخصية، وتتمثل الركائز الأربعة في ([١٧]):

١- شكل الكلام: سرد نثري أدبي (غير تقريري).

٢- الموضوع: حياة الشخص الفردية.

٣- التطابق بين المؤلف والراوي.

٤- موقع الراوي: السرد التذكري من قبل الراوي المتطابق مع الشخصية الرئيسية.

وتجدر الإشارة إلى هذا الإلحاح على مفهوم الصدق، وهو وإن كان مفهوما قاراً في دراسات السيرة الذاتية إلا أن الإلحاح باستخدام عبارات ذات دلالة ضبطية مثل لفظ (الأسانيد) تكشف عن التوجه الإيديولوجي الذي يتوافق مع شخصية الكاتب المسلم الذي يعتمد النص الحقيقي غالبا، فصاحب الشهادة مثل كاتب السيرة " مصدق ومؤتمن فيما يحكيه؛ لأنه المرجع الأقرب، ولأنه مأمور بقول الحق، فإذا ما عاهد القارئ أو السامع على الصدق – كما يقع غالبا من كتاب السير – كان ذلك بحقه آكد وأوجب "([١٨]).

في طرح آخر يرى أحمد الحسيني – دون مواربة – أن الشهادة الأدبية هي شكل من أشكال السيرة الذاتية الفنية في دراسته الموسومة بـ" آليات السردية المقاومة في النص السير ذاتي النسوي – شهادة الكاتبة العربية نموذجا"، ويرى أنها نصوص تكتسب الخاصية السردية وفقا لتصور بارت الذي يرى في كل الأنواع حكاية كامنة، ويستعرض تعريفات السيرة

([١٦]) الشهادات الأدبية في السعودية: مقاربة سوسيو أدبية، محمد الصفراني الجهني، مجلة علامات في النقد الأدبي، ع٨٦، مارس ٢٠١٦م. ص٦٩١.

([١٧]) انظر: معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ٢٠١٠م. ص: ٢٦٠-٢٦٣.

([١٨]) السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، أحمد علي آل مريع، سلسلة كتاب المجلة العربية رقم ١٧٨، الرياض، ١٤٣٢هـ. ص: ١٣٣-١٣٤.

الذاتية خاصة عند فيليب لوجون ليؤكد تطابق الشهادة مع جنس السيرة الذاتية، ويذهب إلى أن كتابة الشهادة من قبل الكاتبات هو نوع من أنواع المقاومة في مجتمع ذكوري مناهض، يقوم على تهميشهن وقهرهن. وهو ما أبرز مايسميه بالكتابة النسوية المؤنثة [١٩].

وقد نتفق مع فكرة المشابهة بين النص السير ذاتي والشهادة الأدبية، وقد نقول أيضا إن كتابة السيرة الذاتية الفنية قد تكون مجموعة من الشهادات نشرت فرادى ثم جمعها صاحبها في كتاب. لكننا نرى في دراسة الحسيني مراوحة بين إلحاق الشهادة الأدبية بالسيرة الذاتية – كما أشرنا في الفقرة السابقة – وبين القول بأن الشهادة نص أدبي غير مجنس، فهو يصرح في غير موضع أن للشهادة أثرًا لا يقل عن أثر السيرة الذاتية المجنسة [٢٠]. ونوافق الباحث أيضا في أن البيئة الاجتماعية لها دور في صنع آليات السرد في النص الشهادي / السير ذاتي لكن هل نستطيع أن نقول إنه نص كُتب لوظائف الحرية ومقاومة التهميش؟ ثم لو سلمنا بما فاء به الحسيني فلماذا يكتب الرجال شهاداتهم طالما هو نسوي؟ وماذا يمكن أن نقول عن المجتمعات التي لا تعاني ما يسميه الحسيني بالمجتمع الذكوري أو البنية البطركية. وإذا كانت كتابة نسوية فما الداعي إلى وصفها بالمؤنثة؟ وما الذي يميزها عن غيرها من القضايا المطروحة في الأدب النسوي أو النقد النسائي، فهل يقصد الحسيني تحولها من دور المتلقي إلى دور الفاعل، وهي على كل حال قضايا تنطلق من ميراث إنساني عام يجعل المرأة دوما في حالة سباحة ضد التيار فالأنثى تظل أنثى بفضل ما تفتقر إليه من خصائص، كما يؤكد أرسطو Aristotle. أو هي رجل ناقص كما يقول القديس توما الأكويني Thomas Aquinas [٢١]. أين خصوصية المجتمع هنا في سياق إنساني عام. أسئلة كثيرة تجعل طرح الحسيني حول الشهادة الأدبية في علاقتها بالسيرة الذاتية بحاجة إلى مراجعة. أما الأطر النظرية لأدب الشهادة وعلاقتها بالمقاومة فهي قريبة مما طرحه كارين كابلان Karen Kaplan 1992 _وإن لم يشر إلى ذلك الحسيني– في دراستها: (السيرة الذاتية المقاومة – الأنواع الأدبية الخارجة على القانون والذوات النسوية عبر القومية)[٢٢]. وهو كما يتضح يتعلق بمذكرات السجون النسائية بوصفها نوعا أدبيا خارجا على القانون.

---

(١٩) انظر: آليات السردية المقاومة في النص السير ذاتي النسوي – شهادة الكاتبة العربية نموذجا، أحمد عبدالقادر الحسيني، المؤتمر الدولي الثالث للدراسات السردية – السرد النسوي في الأدب العربي المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات السردية، الإسماعيلية، ٢٩-٣١مارس ٢٠١٠م. ص: ٣٣٧-٣٤٦.

(٢٠) انظر: نفسه. ص: ٣٣٩-٣٤٧.

(٢١) انظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، سلسلة آفاق الترجمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م. ص: ٢٣٣-٢٣٤.

(٢٢) انظر: السيرة الذاتية المقاومة – الأنواع الأدبية الخارجة على القانون والذوات النسوية عبر القومية. مقال ضمن كتاب: النقد الأدبي النسوي، ترجمة وتقديم هالة كمال، مؤسسة المرأة والذاكرة، سلسلة ترجمات نسوية ٥، القاهرة، ٢٠١٥م ص: ٢٧٣-٢٨٥.

وهو ما يجعل دراستنا هذه تخلص أنّ مشروعية وسم " الشهادة الأدبية "بالنوع أو الجنس الأدبي– الذي هو أصلا محل نظر عند البعض ([٢٣]) – لم تتوفر له المقومات الحقة – على الأقل في ضوء ما اطلع عليه البحث من دراسات – وأنّ بيان ماهية الشهادة الأدبية وما قد يترتب عليها من وظائف لم تتبلور بشكل كاف. يبدو القول مفيدا بأنّ الخاصية الأساسية التي اتفقت فيها الدراسات حول الشهادة الأدبية أنها تعمل على بناء صورة الذات في الكتابة، وهو ما تحاول الدراسة إبرازه في الفقرات اللاحقة من البحث. يضاف إلى ذلك أن حصر الشهادة الأدبية في خانة ما يُكتب تحت (شهادة أدبية)، ويلقى في مؤتمرات أو يوضع في ملفات لبعض الدوريات مسألة غير دقيقة؛ لأننا نستطيع أن نضيف إلى ذلك أيضا الحوارات التي تُجرى مع المبدعين، وتقدم فيها رؤى جد مهمة، وتستحق أن يلتفت إليها، ويمكن أن يضاف إليها المقابلات الخاصة التي يقوم بها بعض الباحثين عند إنجاز دراسات أكاديمية حول أعمال المبدعين من المعاصرين لهم. إن كل ما سبق يقدم شكلا من أشكال الشهادة لكنها تتفاوت في المسالك والغايات.

وقد يبدو مفيدا أن نقول إنّ الخاصية الأساسية التي اتفقت فيها الدراسات حول الشهادة الأدبية أنها تعمل على بناء صورة الذات في الكتابة، وهذه الخاصية وحدها كفيلة أن تقدم لنا تصورا واضح الملامح عن الشهادات الأدبية، وهو ما نحاول بيانه في الفقرات اللاحقة من البحث في إطار نظري تطبيقي في آن عن الشهادات الأدبية للساردات السعوديات.

<u>بناء صورة الذات في الشهادة الأدبية:</u>

تشكل التجربة صورة الذات في الشهادة الأدبية، ووفقا لنظرية التلقي، تتجلى الذات في صورتين: منتجة ومستهلكة، وتشكل الصورتان الأثر الذي يحدثه فعل الكتابة؛ بمعنى أن تصبح التجربة – عن طريق اللغة – فعلا مشتركا بين الذاتين لتتحول من الذاتية الفردية إلى الذاتية الاجتماعية حيث تجمع الطرفين تلك العلاقات والوشائج النفسية القادرة على كشف الظواهر كما يراها: إيرينا مكاريك IRENA Makaryk خاضعة تحت مصطلح <u>Intersubjectivity</u> Intersubjectivity is a key term in phenomenological([٢٤]). ويتحقق هذا التحول مع قدرة الذات المنتجة على شرح تجربتها.

كما يتحقق هذا التحول أيضا عبر عملية الوعي، وهو وعي لا بد أن يمر بمراحل منها: أن تدرك الذات نفسها بوصفها آخرا تتحاور معه. يصدق في ذلك قول محمود درويش: " أن تسمع صوتك المبحوح يعني أن آخرك قد سامرك، وأسر لك بأخبارك الشخصية، في غرفة كلما ضاقت اتسع ما وراءها، واحتضنت العالم بشغف المصالحة. وأنت إذ

([٢٣]) انظر: التحولات في الرواية العربية، نزيه أبو نضال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦. ص: ١٩.

([٢٤]) Encyclopedia of Contemporary Literary Theory, Approaches, Scholars, Terms. IRENA R. Makaryk, University of Toronto Press, Canada, 1995. 3/568. وتجد الإشارة إلى أن الموسوعة قد تمت ترجمتها كاملة إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور حسن البنا عز الدين في المركز القومي للترجمة بمصر في ثلاثة مجلدات.

تغني لا تغني لتقاسيم الليل مع أحد، ولا تغني لتقيس إيقاع وقت بلا إيقاع أو علامة، بل تغني لأن الزنزانة تغريك بمناجاة الخارج" ([٢٥]). ويستشعر هذا التناغم إخلاص عطا الله بقوله: "... وثمة رباط مقدس بيني وبينها"([٢٦]).

وهو ما يعني أن تتخلص الذات من الانكفاء على ذاتها، وتتحول من كونها ذاتا مستهلكة إلى ذات منتجة تستطيع أن تقدم تجربة ناضجة؛ لأن " الانكفاء على الذات والتطابق معها لا يضمن لها وحدة أو كيانا مستقرا أو اتساقا مع ذاتها، ولا يجعل منها ذاتا متيقنة من ذاتها، عارفة بها، مهيمنة عليها وعلى عالمها. إن الوعي يدفع بالذات خارج ذاتها، متخذة منه موضوعا للإدراك والمعرفة والفهم " ([٢٧]). لعله من المفيد أيضا الإشارة إلى أن انتقال الذات من الفردية إلى الاجتماعية تعني فيما يتعلق بالشهادة الأدبية انتقال من مرحلة الحديث عبر (الذاكرة) إلى الحديث عبر (الوعي). الذي يعتمد على مصادر جماعية وبالتالي هو "صورة من صور الاعتراف بالآخر"([٢٨]).

يتيح هذا الشرح للذات فرصة التعبير عن نفسها في موقف محدد أو في تجربة محددة تضيء للقارئ جانبا من جوانب عمله، وغالبا ما تطلب من المبدع مشروطة بالحديث عن زاوية محددة، ويمكننا أن نمثل هنا بملف الرواية والمدينة الذي ضم مجلدا كاملا لشهادات الروائيين العرب حول تجربة المدينة في سردهم، وسأحاول أن أقتطف نموذجا من شهادة الروائي يوسف المحيميد: " أشعر أن للمكان سطوة ما على نصي الروائي، حتى لولم يكن حضورا علنيا، فهو حضور ضمني عبر الشخوص والعناصر والفضاء ذاته. وأحيانا يمكن القبض على روح المدينة (الرياض) مثلا في رواية (فخاخ الرائحة) ورواية (لغط موتى) كما أنني لا أحب تصنيفي كروائي مدينة، أو كاتب ريف، أو كاتب بحر أو صحراء، بل لقد كسرت كل هذه القيود – بقصدية واضحة – في رواية فخاخ الرائحة إذ حضرت المدينة برائحتها والصحراء بصمتها، والغابة بفخاخها، والبحر بقسوته وجبروته "[٢٩]

يلاحظ كيف حول المحيميد عبر الشهادة تجربته الذاتية إلى تجربة اجتماعية، وكيف استطاع أن ينفي عن نفسه فكرة التصنيف إلى كاتب ريف أو صحراء عبر قصدية واضحة في النص الروائي كما يشير، وإلى قصدية واضحة عبر الشهادة، ويظل مدار شهادته طالت أم قصرت، أوجزت أم أطنبت في إطار علاقته بالمدينة. كما استطاع الكاتب الروائي البرازيلي باولو كويلو Paulo Coelho أن يقتنص

([٢٥]) في حضرة الغياب، محمود درويش، دار رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٦م. ص٥٩.

([٢٦]) سلسلة أبحاث المؤتمرات ١٧، ملتقى القاهرة الثاني للإبداع الروائي العربي، ص: ٣٧.

([٢٧]) محاكاة الآخر وتشكيل الهوية قراءة في رواية ذنوب جميلة، شكري الطوانسي، أبحاث المؤتمر الدولي الخامس للدراسات السردية، الجمعية المصرية للدراسات السردية بالاشتراك مع مركز اللغة العربية والترجمة جامعة قناة السويس، ٢٠١٣م. ٢/٧.

([٢٨]) السرد التاريخي عند بول ريكور، جنان بلخن، المنهل، ٢٠١٤، ص: ٣٩.

([٢٩]) الحجر في يدي وسطح الماء يتحفز، يوسف المحيميد ضمن ملف الرواية والمدينة قسم الشهادات، سلسلة أبحاث المؤتمرات -١٧، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٨م. ص: ٥١٠.

فرصة الشهادة لينفي عن نفسه ما عرف عنه عالميا بأنه متفائل بدرجة عالية قائلا: " أنا واقعي أكثر من كوني متفائلا"([٣٠]). أما الكولمبي غابرييل غارسيا ماركيز Gabriel García Márquez فوجد في الشهادة نافذة يقدم عبرها اعترافه بأنه لم يجنح لبلد آخر هروبا من كولومبيا إنما الأقدار لها أحكام وبالتالي: " أنا لم أنس بلدي إنه كلام فارغ. وفي أي مكان أمارس فيه فعل الكتابة فأنا أكتب رواية كولومبية بلا شك"([٣١]). وعندما اتهم أحد أشهر موسيقيي القرن العشرين الأرجنتيني أستور بيازولا Astor Piazzolla بأنه حارب التانغو الكلاسيكية عبر مؤلفاته، عبّر بقوله من خلال الشهادة: "لا، ليس صحيحا، لست ضده. ببساطة أملك نظريتي الخاصة التي تتمثل في صنع موسيقى مختلفة. المشكلة في الأرجنتين يمكن أن تغير كل شيء عدا التانغو، كان التانغوا يعتبر بمنزلة الدين، تكرار دائم لذات الفعل ضمن حلقة مغلقة لا يمكن الخروج منها"([٣٢]).

ويمكننا أن نقول إن عددا ليس بالقليل من الكتب التي ناقش فيها الكُتّاب تجاربهم الإبداعية تسلك مسلك الشهادة الأدبية في إطار محدد هو علاقة الكاتب بجانب محدد من أنماط حياته؛ لذلك وصفها بعض الباحثين بسيرة ذاتية جزئية، تحمل عناوين: (أنا والشعر / أنا والنثر / في صالون العقاد كانت لنا أيام / قصة عقل / سيرة شعرية) وكلها تشير إلى وجه محدد من نصيب الذات ووجوه حياة الكاتب ([٣٣]). ولا مراء من تحقق استفادة الكتاب المعاصرين من تقنيات التواصل الاجتماعي التي استوعبت بُعد إضافيا من مراد كاتبها كالفيس بوك وتويتر، مما يعد نافذة مباشرة وسريعة التفاعل؛ لذا تنشط فيه أعمال بعض الروائيين ك باولو كويلو الذي يحظى بمتابعة عالية في العالم تبلغ عشرات الملايين وحينما سئل عن ذاك أجاب: " هي طريقة إضافية تمكن الكاتب من التواصل مع قراءه والاطلاع على وجهة نظرهم... فالكاتب سابقا كان يمرر أفكاره عبر الروايات فقط أما الآن فيستطيع ذلك عن طريق منشور قصير على مواقع التواصل الاجتماعي"([٣٤]). وما يعنينا ظهوره هو الدور الفاعل للذات؛ أي ذلك الحضور الطاغي لها. وفي السياق نفسه يؤكد غالب هلسا عدم إدراك النقاد للبعد الذاتي في نصوصه إذ أن حُلمه غير مفهوم غالباً لذا قال: " علينا أن نحرر أنفسنا من المواضعة الاجتماعية، ونترك تجربتنا تعبرعن نفسها... فداخلنا أغنى بكثير من فكرنا الواعي"([٣٥]). العوالم الجوانبية للشخصية تنبه لها نزيه أبو نضال حين قال: " نجدها دائما تأخذ شكل سيرة ذاتية لغالب نفسه... والسيرة هنا ليست مجرد سيرته الخارجية المعروفة، بل هي أساسا سيرته الجوانبية

([٣٠]) دردشة حوارات معلنة، إعداد وترجمة أمل فارس، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٨. ص: ٦٠.
([٣١]) المرجع السابق ص: ٨٦.
([٣٢]) المرجع السابق ص: ٩٦.

([٣٣]) في نظرية السيرة الذاتية (المصطلح، الأنواع، الحقيقة والخيال)، أحمد علي آل مريع، ضمن السيرة الذاتية في الأدب السعودي دراسات نقدية، تحرير صالح معيض الغامدي و عبدالله الحيدري، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ. ص: ٨٦-٨٩.
([٣٤]) دردشة حوارات معلنة ص: ٥٨.
([٣٥]) المرجع السابق ص: ٢٧٧.

سواء في عالم اللاوعي أو عالم الطفولة"([٣٦]). وربما رنى البعض إلى شخصيات قريبة من واقعه فتلبسها وألبسها أيضا واقعه ليرسم لقارئيه لوحة هي أكثر فتنة وسحرا. ويستجلب هنا ما أشار إليه خوسيه ساراماغو José Saramago حين تسلمه جائزة نوبل للآداب في ستوكهولم: "... كتبت هذه الكلمات منذ ثلاثين عاما تقريبا دون أي غاية أخرى سوى إعادة بناء وتسجيل لحظات من حياة الأشخاص الذين عملو على تربيتي، وكانوا الأقرب إليّ. خطر لي بأنني إذا ما سردت كل هذا سيكون كافيا دون الحاجة إلى أية إضافات أخرى لكي يتمكن الآخرون من معرفة أصلي ومن أين جئت ومن أي معدن صنع هذا الشخص الذي أصبحت عليه اليوم"([٣٧]). أما عن صورة الذات التي بناها هذا البرتغالي فيمكن اختصارها من بعض ماكتبه: "يمكنني القول إنني رحت أغرس حرفا حرفا، وصفحة وراء صفحة، وكتابا تلو الآخر في الرجل الذي كنته جميع الشخصيات التي خلقتها. وأعترف بأنني من دونها ماكنت الشخص الذي أنا عليه اليوم"([٣٨]). حتى على مستوى الكتابة العلمية تبقى صورة الذات حية حين تبنى بين أضلع الشخصيات الأخرى وبالتالي يتنفسها الآخر وتظهر للقارئ مع كل نَفَسٍ يمر من تلك الأضلع كما بدا جليا في كتاب (شهادات ومتابعات)([٣٩]). وفي كتاب (حوارات في الرواية العربية) تؤكد الروائية اللبانية علوية صبح في روايتها (اسمه الغرام) "... لكني بالتأكيد لا أفكر أثناء الكتابة بالقارئ، أنحاز فقط إلى التعبير عن ذاتي بصدق وحقيقة من دون أن أرتهن لا إلى القارئ ولا إلى الأفكار والخطابات المسبقة..."([٤٠]).

ويبقى التساؤل: لماذا يلجأ المبدعون إلى شرح تجاربهم؟ أليس هذا عمل النقاد؟ ولماذا لا يتركونها شوارد يسهر الخلق جراها ويختصموا؟!

مؤكد أنّ بناء صورة للذات يقتضي أرضية معرفية مشتركة بين الذات المنتجة الفردية والذات المستهلكة الجماعية؛ بمعنى أن بناء صورة ذات يقتضي ترسيخ مجموعة من العوامل المشتركة، وهذه العوامل قد تصيبها بعض التشويش نتيجة لسوء قراءة – في تقدير الذات المنتجة – من قبل المستهلكين، ومرد هذا منطقا طبيعيا تتمايز فيه التراكمات الثقافية وأبعاد التجربة الشخصية بين المستهلكين؛ لذا صار الإدلاء بالشهادة الأدبية من شأنها أن تقيم علاقة تفاعلية تزيل اللبس، وتعيد العلاقة بما يستوجب أحيانا إبرام وثيقة تؤكد فيها الذات المنتجة عدم خرقها ل (منطقة الأعراف المشتركة)، مع إمكانية تغيير الوثيقة وفقا لرؤية الطرفين لثبات هذه الأعراف وتحولاتها. وأحيانا يُمنح النص مساحة تلتغي تلك الحدود معها ليكتسب القدرة على النفاذ لأبعاد هي أشمل من منطقة

([٣٦]) المرجع السابق ص: ٢٧٧.
([٣٧]) دردشة حوارات معلنة. ص: ٣٢.
([٣٨]) المرجع السابق ص: ٣٢-٣٣.
([٣٩]) انظر: مداخلات لغوية، شهادات ومتابعات، أبو أوس إبراهيم الشمسان، الرياض، ١٤٣٦هـ. ص: ١٣ وأجزاء متعددة من الكتاب.
([٤٠]) حوارات في الرواية العربية، طامي محمد السميري، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٣٣هـ. ص: ٥٢.

الاتفاق، حيث يتسع الأفق حينها لاكتشاف ماوراء ظاهر الأشياء متحديا طمأنينة الاتفاق، وهنا ربما يتلقفها أحد الطرفين بالرضى التام حيث يعدها مكافأة في النهاية.

وليس أدل على ذلك من تلك القراءات النقدية (المستهلكة) للسرد الحديث، فقد مال عدد ليس بالقليل إلى عقد قران بين صورة البطل وكاتب النص؛ أي التماهي بين المؤلف والراوي البطل أو إحدى الشخصيات، ويزداد هذا التماهي كلما قلّت التجربة الإبداعية من أحد الطرفين؛ وهكذا صارت الشخصية في النص السردي التخييلي محاسبة أمام المجتمع، ولم تعد الأقوال السردية هنا إلا أفكارا تعمل على خدمة المجتمع أو هدمه. وهو ما دفع الكثير من الروائيين السعوديين – على نحو ما يشير الغامدي – إلى كتابة شهادات أدبية لتبرئة ساحاتهم، أو بعبارة أخرى عملت الذات المنتجة إلى كتابة من شأنها نقل تجربتها الذاتية بصورة أخرى حتى تستعيد علاقتها التفاعلية مع الذات المستهلكة، هكذا يقول محمد علوان واصفا عمل نقاده: " قراءة اجتماعية في جسد المؤلف بدلا من قراءة نقدية في جسد النص " ([٤١]).

وأن تواجه الكاتبة السعودية هديل محمد وهي تدلي بشهادتها حول نص إبداعي مُحدد، هو روايتها: (ذاكرة السرير) بهذا التساؤل: الاغتراف من السيرة الذاتية في السرد إلى أي حد كان، بمعنى كيف كان انضباطك في الالتزام بما هو سيرة ذاتية وبين ما هو متخيل؟ وتكون إجابتها يغلب عليها الطابع الانفعالي التبريري نحو: "لم أكن بحاجة لانضباط لكوني غير ملزمة بأمانة النقل، نعم أُصول روايتي مستمدة من الواقع لكني بعد رصده أضفت وعدلت واستبدلت بعض الأمور" ([٤٢]).

فإذا أردنا أن نمعن النظر إلى طبيعة هذه العلاقة في ضوء شهادات الساردات السعوديات سنتبين أن هناك مرحلتين أساسيتين؛ هما: البحث عن هوية، ثم القضايا المتعلقة بالذات.

المحور الأول – البحث عن هوية /الشهادة الأدبية ولعبة التخفي

وأرمي هنا أن الساردات أو بعضهن كن يتخفين في أسماء مستعارة، كقنطرة تمر بها الكاتبة في بداية رحلتها ليس فقط في الوطن العربي بل حتى في العالم الغربي حيث نتذكر حال الكاتبات الإنجليزيات والفرنسيات في القرن التاسع عشر كالشاعرة والروائية جورج إليوت George Eliot و روبرت غالبريث Robert Galbraith والأخوات برونتي The Brontë Sisters والروائية الفرنسية جورج صاند George Sand. وهو ما يتماشى مع حال كثير من الكاتبات

([٤١]) راجع: السيرة الذاتية في الأدب السعودي دراسات نقدية، تحرير صالح معيض الغامدي، عبدالله الحيدري، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ. ص: ٢٣٦-٢٣٩. ويؤكد هذا إرنست همنغواي Ernest Miller Hemingway بقوله: " هناك ترابط وثيق بين حياة الكاتب وأعماله الفكرية، إذ لا بد من أن لها أو من ورائها في هذه الحالة صلة ما بمعايشات الكاتب أو قراءاته أو تهويماته... من هنا فإن التجربة الأدبية انعكاس لحياة الكاتب كليا أو جزئيا". كيف كانوا يكتبون، تجارب الكتاب في كتاباتهم من شكسبير إلى هاروكي موراكامي، ترجمة عادل العامل، دار الكتب العلمية، العراق، ٢٠١٨. ص: ٥.

([٤٢]) حوارات في الرواية العربية، ، ١٤٣٣هـ.ص٢٤٧.

السعوديات " اللائي يردن بالكتابة الخروج من مكمن المرأة إلى الصدراة.. وإنجاب أدب التحدي"([٤٣]). أو يتخفين عن عين الرقيب في سردهن، عندما كان ظهور المرأة على الساحة غير معتاد، مثل أعمال سميرة خاشقجي التي كتبت تحت مسمى بنت الجزيرة. وهو ما يمثل إشكالية كيف تبني الذات صورتها في ظلال التخفي؟. لعبة الأسماء المستعارة لعبة منتشرة عند العرب وغيرهم من الأمم، وقد ازدهرت لأسباب كثيرة في الأدب العربي الحديث، وشكلت ظاهرة في الأدب السعودي الخاص نتيجة مجموعة من العوامل، يحصرها المطوع في: الباعث الذاتي النفسي، والباعث الأدبي، وباعث اضطراي، وباعث مادي، وباعث مزاجي ذوقي، وباعث يتعلق بتوجيه القارئ إلى المكتوب وليس إلى شخصية الكاتب ([٤٤]).

ويمكننا أن نناقش صورة الأسماء المستعارة من واقع شهادات الساردات، وتبدو الملاحظة الجوهرية أن الاسم المستعار لم يكن دوما وسيلة التخفي، فمن الساردات من تشير إلى طرق أخرى للتخفي عن عين الرقيب بحيث تستطيع أن تتمرد على النصوص، تقول ليلى الأحيدب: " هذا التمرد الذي وجدته في قصائد غيداء، وما كنت أقرأه من روايات وقصص مترجمة، خلق لدي تمردا نصوصيا، وجعلني أبتكر لنصوصي لغة سردية تتجاوز عين الرقيب "([٤٥]).

ومن الساردات من تخشى ذكر اسمها المستعار، وهي في شهادتها أي بعد أن صار لها اسما معروفا؛ لأنه منع صاحب الاسم المستعار بعد ذلك من النشر، تقول شريفة الشملان: " مرة واحدة في أواخر الثمانينات كتبت قصة قصيرة باسم مستعار... وهي المرة الأولى والأخيرة التي عملتها.. وكنت أخاف من مغبة نشرها، وعندما نشرت جاء أمر بمنع الكاتبة من الكتابة، عندما أبلغني رئيس التحرير ذلك، قلت له ببساطة: خلاص لن تكتب بعد اليوم "([٤٦]).

ومن الساردات من نوّع في الأسماء المستعارة فاستعار أكثر من اسم كما فعلت حكيمة الحربي التي كتبت باسم: زهرة الوادي، ولميس منصور. وتحرص في الوقت نفسه عبر المواقع الإلكتروتية أن تشير إلى اسمها المستعار لميس منصور. تقول: " وأجدت لعبة التخفي خلف الأسماء المستعارة، ما لبثت حتى أدمنتها ولم أستطع أن أغادرها إلا بصعوبة، فقد حكمت على نفسي بالسجن دون أن يفرض علي. بدأت بـ(زهرة الوادي) وانتهيت بـ (لميس منصور) "([٤٧]).

([٤٣]) تهافت الأصولية: نقد فكري للأصولية الإسلامية من خلال واقعها المعاش، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩. ص: ٢٣٣.

([٤٤]) الأسماء المستعارة عند الأدباء في المملكة العربية السعودية دراسةٌ في دلالات المضامين والأبنية، إبراهيم المطوع، مجلة كتابات، إصدار خاص، الجمعية المصرية للدراسات السردية، أكتوبر– نوفمبر ديسمبر ٢٠١٢م. ص٨-١٠.

([٤٥]) القصة القصيرة السعودية، شهادات ونصوص، في السرد والسراد، شهادة ليلى الأحيدب، جمع وإعداد خالد اليوسف، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص١٦٩.

([٤٦]) المرجع السابق، ص: ٩٠.

([٤٧]) أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا في الأدب السعودي - الذات والطريق الحلم – حكيمة الحربي، تحرير صالح معيض الغامدي و حسين المناصرة، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ ج٢ ص٤٥٧.

يبدو مؤكدا أن الشهادات التي بين أيدينا كتبتها روائيات أو قاصات بأسمائهن الصريحة؛ أي إنّ هذه الشهادات كتبت في ظل وعي بحضور المرأة في المجتمع بوصفها شريكا فاعلا في المجتمع. ويبقى التساؤل حول رؤيتهن للعبة التخفي أو الأسماء المستعارة بوصفها كاشفة عن بناء صورة الذات بالمعنى الذي قدمنا له.

تضع حكيمة الحربي عنوانا لافتا لشهادتها هو (الذات وطريق الحلم)، وتكشف فيه أولا اللوم الذي واجهته عندما كتبت قصيدة، وهي صغيرة في السن، تعبر فيه عن لواعج الحب، وكيف كان أثر هذه الحادثة في تقمصها التخفي بالأسماء المستعارة، وتبدو حكيمة الحربي مترددة بين القول إنها هي التي ورطت نفسها في هذا الأمر دون أن يطلب منها ذلك، وبين إلقاء الذنب على القبيلة. والحق أنها ورطت نفسها لا غير في ذلك؛ لأن الشعر بطبيعته غنائي، ويحمل في الغالب صوتا فرديا. أما السرد فهو متعدد الأصوات، ومن ثم فإمكانية التخفي عن عين الرقيب كما تقول ليلى الأحيدب ممكنة. وأجابت الشاعرة (قناديل نجدية) عن سؤال حول حاجتها إلى الاسم المستعار فقالت: " الأسماء المستعارة تناسب المرأة لأنها معه تكتب بكل راحة وتلقائية..."([٤٨]). ويظل البحث عن توحد صورة الذات / القبيلة مسألة مهمة لتحقيق الحلم، وإن تعثر فليس من سبيل إلا لعبة التخفي؛ لأن " القبيلة مؤسسة اجتماعية تشتغل بوصفها نظاما رمزيا يحفظ تاريخ وأعراف المجموعة البشرية التي تنضوي تحتها، ويحكم علاقات الأفراد. ووظيفة القبيلة في الظاهر الحفاظ على تقاليد المنتسبين إليها. لكن لها غاية مضمرة حيث تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية "([٤٩]).

إذن لعبة التخفي كان لها دور مهم لكن دورها اختفى مع التحولات المجتمعية والتشكلات المدنية التي تعزز دور المرأة في المجتمع. كما أن للنزوح المدني تجاه المدن دور جلي ساعد على إبراز معالم قوى المرأة وقللت من حجم السلطة القبلية حيث ينشط هذا الدور عبر أبطال الروايات السعودية. كما لم يعد هناك حرج بأن يقرن الاسم بالقبيلة؛ أي استعادة الهوية. حيث كان دور الأب أو الزوج غالبا هو المحرك سلبا أو إيجابا. يقول الفوزان: إن السلطة القوية للأب وموقعه المؤثر في الأسرة العربية، وفي الأسرة السعودية خاصة؛ إما مثبط أو داعم تجاه التحول الإيجابي للحرية الفكرية، والانفكاك الاجتماعي، حيث تقدم بعض الروايات عددا من المشاهد المتناقضة لدور الأب في شأن التحول الفكري البناء، والواقع الاجتماعي المنشود، وغالبا ما تكون المدينة حاملة للقرار الإيجابي تجاه دور المرأة أكثر من السلبي سواء كان هذا القرار من جهة الأب أو المجتمع كما في رواية أنثى العنكبوت للكاتبة قماشة العليان.

([٤٨]) الكتابة والمتخيل، المهجرية الجديدة، الأدب النسوي، أحمد الزعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م. ص١١٧.

([٤٩]) الذات الشاعرة والقبيلة بوصفها مؤسسة اجتماعية، حمد السويلم، مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس، وزارة الثقافة والإعلام، السعودية، ٢٠١٦م. ٤٩/٢.

"The strong power of the father and his influential position in the Arab family, and in the Saudi family as an example, is either an inhibitor, or supportive towards a positive some transformation in intellectual freedom novels that presents the positive role of the father in constructive intellectual transformation… Ahlam, the main heroine of the novel ʿUnthā Al-ʿankabūt, who has become able to run and manage her own businesses in the city and to write under her real name"([٥٠]).

كما يؤكد (الأمين) أن المجتمع السعودي بطبيعته أبوي للغاية، حيث الأدوار الرئيسية للمرأة هي دور الأم والزوجة والإبنة، في حين أن دور الرجل الأساسي هو دور العائل:

"Saudi Arabian society is very patriarchal in nature, where a woman's primary roles are those of mother, wife, and daughter, whereas man's primary role is that of the breadwinner" ([٥١]).

وقد تكون القبيلة تستفيد من احترام الإسلام لوضع الوالدين، لكن بعض الآباء ذهبوا بعيداً في هذا الصدد، لدرجة استغلال هذه المكانة بالأذى. ولم يجمح هذه السلطة إلا النزوح تجاه المدن وما تحتويه من فروقات لحياة الفرد فيها والتي بالتأكيد أعطت ضوءا وانفراجا. حيث يرى الفوزان: أن امتداد سكنى المدن كانت منفسا ومساحة لانعتاق الفرد من بعض قيود القبيلة السلبية التي كانت سلطتها أحيانا تتجاوز سلطة الدين. ولقد كانت هجرة رسولنا محمد وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بمثابة التأسيس المباشر لحضارتها وتنميتها وتنوع الأطياف الاجتماعية فيها وبناء الذات وتنمية الفرد والحرية ومساحة الاختيار بطرق عديدة، وكان من أهم الإنجازات وضع حد لما كان قائماً فيما يتعلق بالسيادة الفردية، وهيمنة سلطة القبيلة، والعقل الجمعي، وإلغاء الذات والانكفاء القسري في القبيلة، فكان التحول إلى مساحة حضرية في حمى المدينة تكفل تحقيق مبتغى الفرد.([٥٢]). لذا نجد أن المرأة المدنية المعاصرة على وعي بحقها الاجتماعي والذاتي السليم، حيث مرحلة ترسيخ الوجود. تشير لهذا أمينة الجبرين بقولها: " وها تحن نجد المرأة المعاصرة تطرق مرحلة جديدة من الوعي الرامي إلى استعادة الذات" ([٥٣]). ولم يقتصر الأمر على السرد متعدد الأصوات بل امتد إلى الشعر ومنه الغنائي، وبات مقبولا أن تنشر المؤسسة الحكومية دواوين تحمل انتقادا موجها من الذات إلى القبيلة وإن كان على سبيل المجاز، بديلا عن البحث في توحد الذات مع القبيلة، كما في صوت هند المطيري: ([٥٤]).

الله واحد
والعمر واحد
والقلب واحد
ويح القبيلة

(٥٠) The City and Social Transformations in Arabic Literature: (١٩٨٠ ٢٠١١ A Abdullah H), Alfauzan, for the degree of Doctor of Philosophy, University of Leeds. 2013. P: 146, 257.

(٥١) Elamin, A. M. O. Katlin 2010. "Males' Attitudes towards Working Females in Saudi Arabia". Business and Economics-Management, vo1. 39. 746-766. P: 754.

(٥٢) انظر: المرجع السابق ص: ٦٢.

(٥٣) المقالة النسائية السعودية، دراسة أسلوبية، أمية الجبرين، كتاب العربية ١٣، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ٢٠١١، ص: ٢١١.

(٥٤) الذات الشاعرة والقبيلة. ص٦٣.

كيف تفسد أرواحنا
كيف تسرق أعمارنا
كيف تقسم أحلامنا كالغنيمة

وهو ما يعني أننا لن نجد في شهادة الساردات ممن مارسن الكتابة في السنوات العشر الأخيرة حديثا عن الأسماء المستعارة، وأن التجارب التي خضنها ليست مشابهة لتجارب السابقات. حيث نجد تجربة خيرية السقاف و "أربعة عقود من الإنجاز الأكاديمي والإبداع الإداري والصحفي... عميدة لمركز الدراسات الجامعية للبنات لسبع سنوات. عبرت عن تجربتها الكتابية وارتباطها بالأرض... قادت ركب العشرات في العمل الصحفي النسائي الرائد"([٥٥]). تجربة فيها التباهي لحقيقة مكانة المرأة. ولعل هذا هو ما دفع ليلى الأحيدب أن تسأل " هل الجيل الذي تلانا كذلك؟ هل ينظرون لتجاربنا كما كنا ننظر لتجارب من سبقونا؟"([٥٦]).

المحور الآخر: حضور المرأة / الشهادة الأدبية والتمرد – القلق الأيديولوجي

يتصل هذا المحور بسابقه. حيث أن الساردات ومن خلال إبداعهن قد طرحن مجموعة من القضايا ذات صلة بعلاقة المرأة بمجتمعها وتقاليده وقيمه وأعرافه، وسياسته. خاصة ممن لم تستسلم ولم تؤمن أصلا بهيمنة الرجل وقدمت رؤيتها عبر إبداعها الأدبي. تشير لهذا الناقدة نورة الشملان بقولها: " إن سقف الحرية المتاح للمرأة لا يختلف عن سقف الحرية المتاح للرجل، من حيث مناقشة القضايا الحساسة، وخاصة القضايا الاجتماعية والسياسية"([٥٧]). وهو ما يجعل من شهادتها رؤية ذات خطر بالتطورات المجتمعية. وتحاول نورة القحطاني التطرق لهذا عبر رصد أقوال بعض النقاد في شأن استجابة القارئ واستقباله للنص ([٥٨]). ففي الوقت الذي كانت تبحث فيه الساردات عن الاسم/ الهوية، وطمس معالم الأسماء المستعارة تبقى إشكالية التلقي الإيديولوجي أو ما يمكن أن نطلق عليه التلقي للسرد النسوي، وهو صورة من صور بناء الذات أو هدمها. ومتى انفكت المرأة من لغة الجمع البكائية ضد الرجل واتجهت للغة الفن كانت استجابة التلقي أدعى كما يشير لذلك حسن النعمي ([٥٩]).

يمكن تبين خطورة هذا التلقي إذا أدركنا هذه الطفرة في الكتابة النسوية على مستوى (الكم)، ومشوبة بالضعف الفني على مستوى الكيف؛ لأن كثيرا من الساردات عبرن عن رفضهن لما يمثل خطورة على الذات الأنثوية في مقابل الهيمنة الذكورية، وهو رفض قد يكون له ما يبرره لكن المدهش أن الرائج إعلاميا هي فكرة الرفض في حد ذاتها، وانتقاد قيم المجتمع السعودي بشكل خاص، وهو ما لا يمكن قبوله من روايات ذات ضعف فني على نحو ما

([٥٥]) المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث - كوثر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص: ١٢٢-١٢٣.

([٥٦]) في السرد والسراد. ص١٧٠.

([٥٧]) المرأة السعودية والكتابة، نورة الشملان، الفيصل، ع ٣٤٤، مارس/أبريل ٢٠٠٥م ص٧٥.

([٥٨]) انظر: مقال نورة القحطاني في : الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، ملتقى الباحة الثقافي الثاني ١٤٢٨هـ، مجموعة كتاب، وزارة الثقافة والإعلام، النادي الأدبي بالباحة، ١٤٢٨هـ. ص:١٢٧.

([٥٩]) انظر: مقال حسن النعمي في المصدر السابق، ص: ١٤٩.

يمكن أن نشير إلى رواية بنات الرياض وما حققته من شهرة واسعة، واهتمام كبير، وفي الوقت نفسه هي عند أهل الاختصاص ليست من الروايات ذات التقنيات الفنية المحكمة. يقول الكردي عنها: " ليست رواية حقيقية فنية، بل يمكن إدراجها فيما يسمى بشبه الفن الروائي، فهي ليست إلا حكايات تقليدية جدا أو فضفضة جريئة أتيح لصاحبتها من خلال الإنترنت مالم يكن متاحا، ولو أنها ظهرت في بيروت أو دمشق أو الاسكندرية، لما أثارت مثل هذه الزوبعة"([٦٠]). يمكن أن نقول إن كثيرا من السرد النسوي تحقق فيه ما يسمى في نظرية التلقي بكسر أفق التوقع، فقد " خلخلت بعض الروائيات السعوديات أفق الانتظار من جوانب عدة، من بينها خاصة الجرأة الزائدة في طرق المواضيع المسكوت عنها، والتمرد على المجتمع، وعلى تقاليده، وعلى عقليته العامة، وغير ذلك من الجوانب التي أثارت القراء في تعاملهم مع هذه المدونة النسائية "([٦١]). التي ساقت بعض الأعمال الرجالية أن تركب موجتها وأن تغرق بيم الضعف كما في حال رواية (شباب الرياض ٢٠٠٦) و (سورة الرياض ٢٠٠٧) و (حب في السعودية ٢٠٠٦) وما نحى نحوها. هذا الانفجار السردي الروائي النسائي وما حواه من مضمون متشابه مع بداية ظهور التقنيات الرقمية الحديثة لم يكن دوما محل رضى حتى من قبل المرأة ذاتها حيث امتعضت بعض الناقدات السعوديات اللاتي بهتن من موجة التكرار والنمطية الواحدة التي سارت عليها الرواية النسائية تجاه وصم الرجل دوما بالقسوة والتسلط أو استجلاب الرومنسية الفجة. حيث تنتقد الناقدة منى الغامدي عمل الروائية سالمة المواشي وإنتاجها المحصور كله في البكائيات والرومانسيات الساذجة. ([٦٢]). وتصف زينب حفني بطل الرواية (الزوج) بالشيطان في روايتها (الشيطان يحب أحيانا ٢٠١٧) وفي المقابل هناك احتفاء بمن خرجن عن المسار الجمعي في الكتابة عن محيط الرجل. يتجلى هذا في ثناء الناقدة نورة القحطاني لرواية جاهلية حيث تُحبّر قائلة: " تعالج الكاتبة هنا حالات اجتماعية حساسة في رواية متميزة ومدروسة بعناية دون اللجوء إلى الفضائحية المنفرة أوالنياحة الأنثوية البائسة"([٦٣]).

وما أريد أن أقوله إن خوض غمار الشهادة كان يستدعي دوما عند الساردات هذا القلق الأيديولوجي من فكرة التصنيف إلى ذكر وأنثى، وما يستتبع هذا التصنيف من بيان الموقف من قيم المجتمع وتطلعات المرأة. وإن كان هذا التصنيف ربما يندثر تدريجيا مع ارتفاع نسبة الوعي وتحضر المجتمعات كما هو رأي الروائية زينب حفني ([٦٤]). يتضح هذا أيضا في شهادة الروائية السعودية أثير عبدالله مؤلفة رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، عندما سئلت عن

([٦٠]) قراءة النص تأصيل نظري ودراسات تطبيقية، عبدالرحيم الكردي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر،٢٠١٣م. ص:٢٤١-٢٤٢.

([٦١]) تلقي الرواية النسائية السعودية ١٤٢٦-١٤٣٤هـ، هند بنت حابس الطويلعي، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٦م. ص٩١.

([٦٢]) الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، ص: ١٥١.

([٦٣]) المرجع السابق، ص: ١٣٦.

([٦٤]) المرأة وتطور السرد العربي، النسائية، النسوية، الأنوثة، محمد معتصم، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠١٩. ص: ١٨٠.

تشابه بعض شخصياتها النسائية مع رواية بنات الرياض، ومفهوم قوة المرأة في روايتها، وكانت إجابتها: أن شخصيتها غرست في مجتمع يعتمد كلية على الرجل في تسيير نظام الحياة بما يوافق هواه ([٦٥]). وحين ترتكز الكاتبة على أرض واقعها فستجد ما آمنت به سمة مسلم بها عند البعض أيضا حيث يؤكد هذا الناقد صالح زياد بقوله: "إن حضور الواقع في قراءة الرواية السعودية يبدو طاغيا ومهيمنا"([٦٦]). بينما تؤكد زينب حفني أن الأدب النسائي السعودي أدبا ثوريا بامتياز، أثره في تغيير المجتمع يفوق أثر ما يكتبه الرجل. لكنها ومع هذا التميز لم تستطع كتابة السيرة الذاتية التي تحتاج لامتلاك جرأة واسعة وضمان اجتماعي([٦٧]). وهذا ربما جعل الشهادة الأدبية لدى قلم الكاتبة يعتريه شيء من الضعف بسبب ما تقدم.

وتحرص شريفة الشملان في شهادتها أن تبين الفوارق بين كتابة السرد وكتابة المقال، فالأول قد يمكن المرء من التخلص من القلق الإيديولوجي المصنف للمرأة بعكس المقال الذي يكشف كامل الوعي ويخضع للمساءلة الرقابية ([٦٨]).

الخاتمة

توصل البحث في ضوء فروضه النظرية وما قدمه من نماذج تطبيقية إلى عدد من النتائج التي لمسها القارئ الكريم بتفاصيلها مما سبق والتي من أبرزها:

١- أن الشهادة الأدبية لون من ألوان تفسير النص الأدبي.

٢- مسألة تجنيس الشهادة الأدبية بوصفها لونا أدبيا قائما بذاته مسألة تعوزها الدقة، لأن ماهية الشهادة الأدبية وما قد يترتب عليها من وظائف لم تتضح أو تتكشف بشكل كاف.

٣- وسم الشهادة الأدبية بالسيرة الذاتية له مايبرره، لكن الراني يدرك في الوقت نفسه أن الفروق بينهما كبيرة جدا.

٤- بناء صورة الذات هي الفكرة المحورية التي تلتقي فيها الشهادة الأدبية والسيرة الذاتية.

٥- بناء صورة الذات في الشهادة الأدبية تتم عبر عملية وعي ونقطة التقاء بين الذات الفردية والذات الجماعية.

٦- وقَفَتْ المرأة السعودية الساردة في شهادتها على القضايا الكبرى في المجتمع، وأظهرت مكنون بعض الزوايا التي غفل عنها الرجل.

٧- رصدت الساردات السعوديات في شهاداتهن أن أفق التوقع السلبي في مواقف المجتمع من مناقشة الساردات لقضايا تتعلق بالمرأة جعلهن يلجأن إلى لعبة الأسماء المستعارة.

٨- أظهرت الدراسة أن لعبة التخفي أو الأسماء المستعارة للساردات السعوديات لم تكن بواعثها وأهدافها واحدة ولذا صارت ظاهرت عالمية، تتعدد دوافعها بطبيعة الحال حسب طبيعة كل مجتمع.

([٦٥]) انظر: حوارات في الرواية العربية. ص١٩٤.
([٦٦]) الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، ص: ٩٣.
([٦٧]) انظر: المرأة وتطور السرد العربي، ص: ١٨١-١٨٢.
([٦٨]) انظر: المرجع السابق، ص: ٩٠.

٩- ظهر من خلال ماسبق أن لعبة التخفي أو الأسماء المستعارة اختفت أو كادت.. مع التحولات المجتمعية الحديثة، وتعزيز دور المرأة في المجتمع.

١٠- الشهادات الأدبية عبرت عن القلق الأيدلوجي الذي تشعر به الساردات السعوديات.

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

المصادر والمراجع

أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا في الأدب السعودي - الذات والطريق الحلم - حكيمة الحربي، تحرير صالح معيض الغامدي و حسين المناصرة، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ.

الأسماء المستعارة عند الأدباء في المملكة العربية السعودية دراسةٌ في دلالات المضامين والأبنية، إبراهيم المطوع، مجلة كتابات، إصدار خاص، الجمعية المصرية للدراسات السردية، أكتوبر- نوفمبر ديسمبر ٢٠١٢م.

آليات السردية المقاومة في النص السير ذاتي النسوي - شهادة الكاتبة العربية نموذجا، أحمد عبدالقادر الحسيني، المؤتمر الدولي الثالث للدراسات السردية - السرد النسوي في الأدب العربي المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات السردية، الإسماعيلية، ٢٩-٣١مارس ٢٠١٠م.

بلاغة الشهادة الإبداعية نحو تأسيس لجنس أدبي جديد، أيمن تعيلب، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، ٢٠١٥م.

التحولات في الرواية العربية، نزيه أبو نضال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

تلقي الرواية النسائية السعودية ١٤٢٦-١٤٣٤هـ، هند بنت حابس الطويلعي، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٦م.

تمظهرات الشكل السير ذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السير الذاتية، محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.

تهافت الأصولية: نقد فكري للأصولية الإسلامية من خلال واقعها المعاش، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.

حوارات في الرواية العربية، طامي محمد السميري، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٣٣هـ.

حياة الكتابة، مقالات مترجمة عن الكتابة، إعداد وترجمة عبدالله الزماي، مسكيلياني، تونس، ٢٠١٨م.

خارج حدود السرد: شهادات أدبية: قراءات في المشهد الإبداعي وحوارات، إبراهيم درغوثي، دار المنهل، ٢٠١٣م.

دردشة حوارات معلنة، إعداد وترجمة أمل فارس، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٨م.

الذات الشاعرة والقبيلة بوصفها مؤسسة اجتماعية، حمد السويلم، مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس، وزارة الثقافة والإعلام، السعودية، ٢٠١٦م.

الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، ملتقى الباحة الثقافي الثاني، مجموعة كتاب، وزارة الثقافة والإعلام، النادي الأدبي بالباحة، ١٤٢٨هـ.

السرد التاريخي عند بول ريكور، جنات بلخن، المنهل، ٢٠١٤م،

سلسلة أبحاث المؤتمرات ١٧، ملتقى القاهرة الثاني للإبداع الروائي العربي، الرواية والمدينة، دورة إداوارد سعيد، الشهادات، مجموعة مؤلفين، إشراف علي أبو شادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

السيرة الذاتية المقاومة – الأنواع الأدبية الخارجة على القانون والذوات النسوية عبر القومية. مقال ضمن كتاب: النقد الأدبي النسوي، ترجمة وتقديم هالة كمال، مؤسسة المرأة والذاكرة، سلسلة ترجمات نسوية ٥، القاهرة، ٢٠١٥م.

السيرة الذاتية في الأدب السعودي دراسات نقدية، تحرير صالح معيض الغامدي، عبدالله الحيدري، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ.

السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، أحمد علي آل مريع، سلسلة كتاب المجلة العربية رقم ١٧٨، الرياض، ١٤٣٢هـ.

الشهادات الأدبية في السعودية: مقاربة سوسيو أدبية، محمد الصفراني الجهني، مجلة علامات في النقد الأدبي، ع٨٦، مارس ٢٠١٦م.

الشهادة الأدبية والتجربة الإبداعية:عبد الرحمن مجيد الربيعي أنموذجا، مولود مرعي حسن، المنهل، ٢٠١٤م.

في الأطر النظرية للتلقي: مدارات القراءة تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، محمد مريني، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٥م.

في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٧م.

في حضرة الغياب، محمود درويش، دار رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٦م.

قراءة النص تأصيل نظري ودراسات تطبيقية، عبدالرحيم الكردي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر،٢٠١٣م.

القصة القصيرة السعودية، شهادات ونصوص، في السرد والسراد، شهادة ليلى الأحيدب، جمع وإعداد خالد اليوسف، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ،

الكتابة والمتخيل، المهجرية الجديدة، الأدب النسوي، أحمد الزعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م.

المرأة العربية والإعلام، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث –كوثر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

محاكاة الآخر وتشكيل الهوية قراءة في رواية ذنوب جميلة، شكري الطوانسي، أبحاث المؤتمر الدولي

الخامس للدراسات السردية، الجمعية المصرية للدراسات السردية بالاشتراك مع مركز اللغة العربية والترجمة جامعة قناة السويس، ٢٠١٣م.
مداخلات لغوية، شهادات ومتابعات، أبو أوس إبراهيم الشمسان، الرياض، ١٤٣٦هـ.
المرأة السعودية والكتابة، نورة الشملان، الفيصل، ع ٣٤٤، مارس/أبريل ٢٠٠٥م.
المرأة وتطور السرد العربي، النسائية، النسوية، الأنوثة، محمد معتصم، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠١٩م.
مرايا التذوق الأدبي: دراسات وشهادات، خليل إبراهيم، دراسات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.
معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ٢٠١٠م.
المقالة النسائية السعودية، دراسة أسلوبية، أمية الجبرين، كتاب العربية١٣، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ٢٠١١م.
من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية، أحمد الجوة، قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، إبريل ٢٠٠٧م.
النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، سلسلة آفاق الترجمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م.
نظرية السيرة الذاتية (المصطلح، الأنواع، الحقيقة والخيال)، أحمد علي آل مريع، ضمن السيرة الذاتية في الأدب السعودي دراسات نقدية، تحرير صالح معيض الغامدي و عبدالله الحيدري، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٤هـ.
نقد السرد السير ذاتي والقصصي والروائي: دراسة في الخطاب النقدي لمحمد صابر عبيد، نبهان حسون السعدون، المنهل، ٢٠١٧م.

Alfauzan Abdullah H A, 2013. The City and Social Transformations in Arabic Literature: The Saudi Novel as Case Study (١٩٨٠-٢٠١١) for the degree of Doctor of Philosophy, University of Leeds.
Elamin, A. M. O. Katlin 2010. “Males' Attitudes towards Working Females in Saudi Arabia”. Business and Economics-Management.
IRENA R. Makaryk, 1995. Encyclopedia of Contemporary Literary Theory, Approaches, Scholars, Terms. University of Toronto Press, Canada.

Literary Recognition and Self-image Construction: Saudi Women Writers as an Example

Abdullah H. Alfauzan.
College of Arabic & Social Studies,
Arabic department. Qassim University,

*Abstract***.** Literary prose is one of the prevailing and widespread genre that writers and literary men deliberated on these days. Thus, literary appreciation, as an example, is looked upon as a remarkable link between readers and writers. In fact, it is considered an avenue of analyzing and revealing the secrets of the literary text, especially from the point of view of the creator, who seeks to reach his/her goal entirely to the reader's world. At this point, self-image is reflected in these appreciations that can be explained and interpreted via various approaches. In the first approach, the creator provides a typical picture of the self-image during work and after attending the conference. The second point involves when the female writer monitors the self and sees its interaction with the outside world. Actually, both approaches are methods for reading the literary text. The narrative approach of Saudi women is an important and vital milestone in the history of Arabic literature because it recently captivates the attention of many popular critics, publishing houses, translators and the media

Therefore, the study discusses the nature of the Saudi female narratives from the perspective literary appreciation which leads us to answer the following questions such as:

1. How does literary recognition build the image of the self and how it is related to the biography of the writer?
2. How did Saudi women writers monitor the relationship between the text and community issues at the level of literary recognitions?
3. Is there a significant difference between what Saudi women have recorded in the literary recognitions and what is in the literary text?

This research methodology will focus on the idea that literary recognition is an approach which considers the importance of the explanatory achievements of Saudi women writers and how the community received these explanations, presented in the creative text.